

قتل الأديب

للأستاذ محمد إسحاق السبسي

٥٢٢ - ولو يوم الطين ...

قال لسان الدين بن الخطيب : رأت زوجة المعتمد بن عباد الرميكية الملقبة ب (اعتاد) ذات يوم بأشبيلية ، نساء البادية يمين اللين في القُرب ، وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت له : يا سيدي ، أشتغي أن أقبل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء فأمر المعتمد بالمعبر والسك والكافور وماء الورد وصير الجميع طيناً في القصر ، وجعل لها قرباً وحبالاً من أبريسم ، وخرجت هي وجواربها تخوض في ذلك الطين . وما خلق ، وكانت تتكلم معه صريراً ، جرى بينهما ما يجري بين الزوجين فقالت له : والله ما رأيت منك خيراً قط ، فقال لها : ولا يوم الطين ...؟ تذكر لها هذا اليوم الذي أباد فيه من الأموال ما لا يملئه إلا الله ، فاستحيت وسكتت

٥٢٣ - فهايت سرايبك المطير العجيبا

في (الشرح الكبير للشريشي) : كان أبو عماد البصري .
تاب وحجج ، فلما قفل راجعاً بدا له في شرب الخمر فقال :
ألا يا هند ، قد قضيتُ حجتي

فهايت سرايبك المطير العجيبا^(١)
قد ذهبت ذنوبي بالليالي فقوى الآن تتعرف الذنوبا ...

٥٢٤ - قاربه الحد فمره جاوز الحد ...

في (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي في سنة (٦٦٧)
أمر السلطان (الظاهر بيبرس) بإراقة الخمر وتبطليل المفسدات
والخواطي بالديار المصرية ، وكتب بذلك إلى جميع بلاده ،
وأمسك كاتباً يقال له : ابن الكازروني وهو سكران ، فصلبه ،
وفي عنقه جرة الخمر فقال الحكيم ابن دانيال :

وقد كان حدُّ السكر من قبل صلبه

خفيف الأذى إذ كان في شرعنا جليداً

(١) هات : مات ، حذف الباء ضرورة

فلما بدا المصلوبُ قلتُ لصاحبي :
الأُتْبُ؛ فإن (الحد) قد جاوز الحد^(١)

٥٢٥ - الصريح لا يعارضه بالتأويل

قال الصفي في شرح لامية المعجم : أنشدت بعض المولدين
بالكيمياة قول القائل :

أعي الفلاسفة الماضين في الحرتب

أنت يصنعوا ذهباً إلا من الذهب
أو يصنعوا فضة بيضاء خالصة إلا من الفضة المروقة النسب
فهل لطالها من غير معدنها : أضعت نفسك بالتنكيد والتعجب
فقال لي : صدق . لو لم يكن الذي يدبره الصانع في أصله
ذهباً بالقوة لما صار ذهباً بالفعل . فقلت له : هذا من باب التأويل
وإخراج اللفظ الظاهر عن الصريح إلى ما لا يفهم منه
إلا بالاحتمال ، والصريح لا يمارض بالتأويل^(٢) ، ولو أراد الإنسان
أن يجعل معلقة امرئ القيس مرثية في قِط ، أو غزلاً في فيل ،
لما أجزء ذلك ...

٥٢٦ - همى الروح

قال بعض الملوك لطبيب : جس نبضی ، جنته ، فقال له :
مزاجك معتدل ، إلا أني أرى فيه تكديراً . فهل جالسك اليوم
تقيل ؟ قال : نعم

قال له : لا تعد تجالس التقلد فإهم همى الروح

٥٢٧ - وزا يقول استرنا

قال السبكي : أنشدني بعضهم في قاضين عُزل أحدهما وولي الآخر :

عندي حديث ظريف بمثله يُقتنى

في قاضيين بُزى هذا ، وهذا يُهنا

هذا يقول : جبرنا وذا يقول استرحنا

ويكذبان جميعاً ومن يصدق منا؟

محمد إسماعيل السبسي

(١) (فان الحد) الحد : العقوبة ، في (الناج) الحد تأديب الذنب
بما يتخذه عن العاودة ، ويمنع غيره من إتيان الذنب ، وحدود الرجل
أقت عليه الحد .

(٢) قال الصفي : حكى لي بعض الفضلاء أن (ابن تيمية) كان
كثير الخط على (ابن عربي) فقيل له : إن هنا إنساناً يخرج جميع
بما تنكره عليه ، ويرده بالتأويل إلى ما يوافق ظاهر الشريعة ، فانفق
اجتماعهما في مكان واحد ، فقال له : ما الذي تهتم من قول ابن عربي :
(دخلت لجة بحر ، الأنبياء وقوف يساحله) فقال له : صدق ، لأن الأنبياء
يقفون على الساحل يصدون من يرق فينفقونه من الفرق ...